رسالة الشباب المسلم

في الحياة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام علي نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد :

فأصل هذه الرسالة كان حديثاً إلى الشباب ، يلفت نظرهم إلى هذه المرحلة الثمينة من العمر، حيث القوة والتوقُّد وانفساح – الأمل، وتوثب العزم ، وهذه الفترة – على بهجتها وحيويتها سرعان ما يفجع بها الشاب إذا وثبت به السنون ، وتفارطت الأيام، وبدأ ينكر من نفسه ما كان يعهد ، كما قال الإمام أحمد –رحمه الله– "ما أُشبه الشباب إلا شيئاً كان في كمي فسقط" .

ولذا فإن الشباب بأمسِّ الحاجة إلى من ينبههم في هذه المرحلة من حياتهم ، ويبدي ويعيد عليهم التذكير، ويلفتهم إلى استثمار وقدة الحماس، ووفور الطاقة في غراس عظائم الأعمال .

كما هم بأمس الحاجة أيضاً إلى التبصير المتوالي بعثرات الطريق التي قد تَعْشُو عنها أبصارهم، ويعجلهم عن تبيينها توهُّج الحماس، وقلة التجربة، ولهفة التعجُّل .

إن هذه الرسالة نداء إلى جموع الشباب تقول لهم :

أيها الشباب شبابكم، أن تفلتَ أيامه منكم من غير إنجاز، أو توقفكم عقبات الطريق عن المسير.

أيها الشباب شبابكم، فهو فرصة العمر، والفرصة سريعة المجيء بطيئة العَود.

أيها الشاب : ما أجمل وأروع الشاب يستثمر قوته، ويُفتّق طاقته، ويعيش شبابه حيوية وتوقداً، قوة في عمل، وانطلاقاً في ثبات (يعجبني الشباب إذا هو استقام واستطال، ثم انفتل، عضل مشدود يستطيع أن يرتخى، وذراع ممدودة تستطيع أن تنطوى، ورأس مرفوع، وصدر مفتوح، يستقبل الريح باردة، ويستقبلها لافحة، وظهر عريض يحمل الأثقال ابتساماً، وقدم ككرة المطاط لا تمس الأرض حتى ترتد عنها، ومفاصل كمفاصل الفولاذ أغرقت في الزيت، وجسم صحيح سليم كالدينار، إذا ضربته على الرخام رن، له متانة الحديد وليس به مسه، نشأه أبواه فأحسنا تنشئته، وروضته الرياضة فأحسنت ترويضه.

يعجبني الشباب إذا هو تأنق وترقق في غير أنوثة أو خنوثة، ومع هذا فهو عند العمل يخلع التأنق، وينبو عن الترقق، فإن كان العمل فحما وزيتا انغمس في الفحم والزيت، وإن كان انبطاحاً على الأرض تمرغ في تراب الأرض، وإن كان بخارا وعفارا، نشق

الأبخرة ، ولم يشح بوجهه عن الأعفرة. فإذا انتهى النهار دخل الحمام، وخرج منه فعاد إلى التأنق على الصحة التي أكسبها العمل، وإلى الترقق على القوة التي اكسبها مران العضل)[١].

أيها الشاب : فجع الشيوخ بشبابهم يوم فقدوه، فبكوه وتحسروا لفقده ولات ساعة مندم.

بكيت على الشباب بدمع عيني فلم يغني البكاء ولا النحيب
ذهب الشباب فعز منه المطلب وأتى المشيب فأين منه المهرب

وأنت الآن في هذه الفرصة ، وبهجة هذه المرحلة، وهذه الرسالةُ شدٌّ لأزرك ، وترشيد لحماسك، وتبصير لطريقك . فسر على بركة الله متوكلا على ربك، مستعيناً بمولاك فهو هاديك ومسددك ومعينك.

والسلام عليكم

سلمان بن فهد العودة

(1) من مقال للدكتور أحمد زكي في مجلة الهلال يناير ١٩٤٨م .

تمهيد

وقبل أن نلج في صلب الموضوع فعلينا أن نستشعر أولاً: نعمة هذه الحياة وهذه الأعمار خاصة فترة الشباب، فإن عمر الإنسان هو رأس ماله الحقيقي الذي ينبغي أن يستثمره في طاعة الله –عز وجل– حتى يربح يوم القيامة.

والرسول –صلى الله عليه وسلم– بين أن كل إنسان منّا سوف يُسأل يوم القيامة عن أربعة أشياء، فيسأل عن عُمُره فيمَ أفناه، ويسأل عن شبابه، وعن علمه، وعن ماله.[1]

والشباب مرحلة من العمر، فسنسأل عن الشباب مرتين يوم القيامة.

المرة الأولى: نسأل عنه بوصفه جزءًا من العمر، لأنَّا نسأل عن عمرنا عامة .

والمرة الثانية: نسأل سؤالاً خاصا عن هذا الشباب، فعلام

(1) أخرجه الترمذي (٢٣٤١) عن أبي برزة الأسلمي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه وعن علمه فيم فعل؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟ وعن جسمه فيم أبلاه؟" وقال الترمذي حديث حسن صحيح.

يدل هذا؟ إنه يدل على أمرين:

أولاً: أهمية العمر:

وأنه رأس ماله؛ ولذلك إذا أدخل الكفار يوم القيامة النار، فقاسوا من حرِّها وسمومها وعذابها، قالوا: ﴿ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ **الذي** كُنَّا نَعۡمَلُ﴾ [فاطر: ٣٧].

إنهم يطلبون هذه الأيام التي نعيشها نحن الآن، ولكن هيهات، لقد انقضت الدنيا بأيامها؛ ولذلك يأتيهم الجواب الذي لا رجعة عنه، بقول الله تعالى لهم بسؤال التوبيخ والتقريع: ﴿ أو لم نعمركم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ ﴾ [فاطر: ٣٧] ألم نعطكم عمراً في هذه الدنيا العمر الذي يكفي للتذكر والاتعاظ، فمن عمّره الله –عز وجل– حتى بلغ سن التكليف وعرف الله وعرف الرسول –صلى الله عليه وسلم– وعرف الإسلام فقد قامت عليه الحجة، وعمّر ما يتذكر فيه من تذكر، ولا يلزم أن يكون العمر ستين سنة أو سبعين سنة، وإن كان العمر كلما زاد زادت الحجة؛ ولذلك في الحديث الآخر يقول الرسول صلى الله عليه وسلم "**أعذر الله إلى**

امرئ أَخَّر أجله حتى بلَّغه ستين سنة"[1]. يعني زاد العذر واكتمل، وإلا فالإنسان الذي بلغ سن التكليف وعقل، وعرف الإسلام وعرف الله وعرف الرسول صلى الله عليه وسلم فقد قامت عليه الحجة؛ إن مات مسلما فهو بإذن الله إلى الجنة وإن مات كافراً فهو إلى النار.

فالأمر خطير جدٌّ خطير ﴿ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾ [فاطر: ٣٧] إنهم يطلبون هذه الأيام والليالي التي نعيشها نحن الآن. فيا –سبحان الله– كيف سيطرت الغفلة على قلوبنا حتى أصبحنا في شبه حلم؟!.

إن هذا العمر من أعجب آيات الله، فلو نظرت في نفسك: من الذي جاء بك إلى هذه الدنيا؟ ومن الذي أعطاك هذا النَّفَسَ الذي يتردّد؟ ومن الذي أعطاك هذا القلبَ وهذا العقل؟ إنه الله – –تبارك وتعالى–، وإنه لم يعطكه إلا للابتلاء والامتحان.

(1) رواه البخاري (٦٠٥٦).

وبقدر ما يستفيد الإنسان من هذه النعم في هذه الدنيا في معرفة الله ودينه والعمل بذلك، يسعد في الآخرة، بل يسعد في الدنيا والآخرة، وبقدر ما يضيّع من ذلك، يجلب لنفسه الشقاء في الدارين.

ثانياً: أهمية الشباب:

وإذا كان الإنسان يُسأل عن عمره يوم القيامة بصفة عامة ويُسأل عن شبابه بصفة خاصة، فما السرّ في تخصيص فترة الشباب لأن يسأل عنها مرتين؟

إن السر في ذلك ــ والله أعلم ــ يرجع إلى أمور، نذكر منها أمرين فقط:

الأمر الأول: أن فترة الشباب فترة القوة والنشاط والحيوية والقدرة على العمل؛ ولذلك تجد الشاب إذا اقتنع بأمر وآمن به يبذل في سبيله كلَّ غالٍ ونفيس، ولا يجد صعوبة في بذل كل شيء، حتى بذل نفسه في ذات الله عز وجل.

والأمر الثاني: أن فترة الشباب معرَّضةٌ لكثير من الشواغل

والنزعات التي قد تبعد الإنسان عن الخير وتجذبه إلى الشر، وهذا أمر مترتب على المسألة الأولى. ولأن فترة الشباب فترة القوة والحيوية والنشاط؛ يكون العقل فيها متحركا والقلب متحركا والجسد متحركا، فإن لم يتحرك إلى الخير تحرَّك إلى الشر.

الفصل الأول

أخطار في حياة الشباب

قلنا -فيما سبق-: إن فترة الشباب فترة القوة والنشاط والحيوية وحركة العقل والجسم والقلب.

ولذلك يكون الإنسان في فترة الشباب معرّضاً لكثير من الانحرافات والأخطار،إن لم يجد الجو والبيئة التي تعينه على طاعة الله تبارك وتعالى، والآن نتعرض لبيان هذه الأخطار وكيف نواجهها.

- **الأول:الشبهات:**

وهذا أمر يتعلق بحركة عقل الشاب،فالشيطان يوحي للإنسان ببعض الشبهات التي يزخرفها له ويزيِّنها ليصده عن سبيل الله عز وجل، ولذلك تجد كثيراً من الشباب قد يعاني من بعض الوساوس أو الشبهات، وهذا مرض إذا لم يعالجه بالعلم والمعرفة، وسؤال العلماء؛ فإنه خطر قد يودي بإيمان المرء.

- **الثاني:الشهوات:**

وهو ما يتعلق بحركة جسم الشاب وقوة حيويته، فإنك تجد الشاب معرضاً للافتتان؛ لقوة حركة الغريزة، فإذا لم يحصّن نفسه من ذلك بالحصون المنيعة فإنه على خطر عظيم.

- **الثالث: العواطف:**

ونعني بها أن الشاب قد يصلح ويهتدي ويتعبد حتى يستغرق في هذه العبادة ويصل بها إلى درجة الترهب المبتدع، وهو استدراج من الشيطان ينفذ إليه من خلال رقة القلب ورهافة العاطفة، فيجعل عبادته نوعاً من التهويمات الروحية بعيدة عن هدي النبوة وسنن الشرع، وقد تكون عثرات العواطف على شكل تعلق مشبوب، وغرام مبرح، وهيام يستلب العقل ويعمي القلب في سكرة هي أخية الجنون.

- **كيفية مواجهة هذه الأخطار:**

- **أولاً: ما يتعلق بالشبهات:**

إن علاج الشبهات التي تَعرِض للإنسان يكون بأمور:

الأمر الأول: الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم: فقد يكون ما يعرض للإنسان ليس شبهة حقيقية، وإنما هو نوع من الوسواس، الذي يحاول الشيطان أن يصد به الإنسان عن طريق الخير، فإذا أكثر الإنسان من الاستعاذة بالله انصرف الشيطان عنه وابتعد.

الأمر الثاني: العلم النافع: فيحرص الإنسان على معرفة القرآن والسنة، وعلى مجالسة العلماء، وعلى علاج هذه الشبهات التي انقدحت في قلبه بحسب نوع الشبه.

- **ثانياً: ما يتعلق بمرض الشهوة:** فإنه مرض في منتهى الخطورة، لأسباب:

السبب الأول: شدة ثوران الغريزة عند الشاب.

السبب الثاني: كثرة المهيجات التي تثير هذه الغريزة عند الإنسان، فقد يكون الإنسان طيباً وصالحاً في نفسه، لكن إذا التفت يمنة ويسرة فيجد من الصور والأشكال والمهيجات ما يثيره ويحركه، فإنه حينئذ يحتاج إلى جهد كبير ليتخلص من ذلك.

ولأن هذا ليس هو الموضوع الأصلي؛ فلا نطيل في ذكر علاج هذه الشهوات، لكننا نقدم نصيحة واحدة ثمينة هي الوصية التي أوصى الله تبارك وتعالى بها المؤمنين ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾[النور: ٣٠].

فغضُّ البصر هو الدواء الناجع، فأنت إذا أطلقت بصرك رأيت من المناظر ما يؤثر في قلبك، وإذا تأثر القلب انتقل إلى الأعضاء "**ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب**"[1] ومرض القلب سواء كان مرضاً حسياً أو معنوياً ليس كأمراض الجوارح، والقلب كالإناء والجوارح تصبّ فيه، فما تراه بعينك له أثر في قلبك، وما تسمعه بأذنك له أثر في قلبك، وما تبطشه أو تلمسه بيدك له أثر في قلبك، وما تمشي إليه برجلك له أثر في قلبك، إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

---

(1) أخرجه البخاري (٥٢) ومسلم (٢٩٩٦) من حديث النعمان بن بشير رضى الله عنه .

وإذا ذكرت الله بلسانك تأثر القلب وخشع، وإذا نطق الإنسان بكلام الفحش والخنا – والعياذ بالله – أيضاً أثر في قلبه سوءاً وقسوة، وإذا نظرت بعينك في آيات الله وتفكرت فيها ازددت إيماناً بالله.

لكن إذا نظرت إلى المحرَّم أورثَ قلبكَ حسرة دائمة –والعياذ بالله– وقديماً قيل:

كلُّ الحوادث مَبْدَاها من النظَرِ ومعظمُ النارِ من مُسْتَصْغَرِ الشَّرَرِ

هذه النظرة العابرة التي يخدعك بها الشيطان بطريقة أو بأخرى هي كالشرارة التي قد تحرق مدينة بأكملها..

كَمْ نظرةٍ فَتكتْ في قلبِ صاحبِها

فتكَ السهامِ بلا قوسٍ ولا وترٍ

إن النظرات سهام مسمومة مهما كانت يسيره، وإن الإنسان الذي يستطيع أن يكفَّ بصره عن الحرام سيجد في قلبه من الرَّوْح واللذة ما لا عهد له به. وفي الحديث "**النظرة سهم مسموم من سهام إبليس من تركها من مخافتي أبدلته إيماناً يجد له حلاوة في**

قلبه"(1).

وهذه لذة الطاعة، إذ إنك إذا صَرَفْت بصرك ثم تذكرت أنك لم تصرفه إلا مراقبة لله، نشأ الإيمان ونشط في قلبك، وعلى العكس لو أرسلت طَرفك وأتبعت نفسك هواها فإنك لا تدري عند أي مدى يقف بك تسلسل الرغبة، وقد قال شوقي:

نظرةٌ فابتسامةٌ فسلامُ فكلامٌ فموعــدٌ فلقــاءُ

فأعظم وصية يوصى بها الشاب وغير الشاب، أن يغض بصره عما حرم الله؛ لأن غض البصر يقطع الداء من أصله.

وكم نعرف في تاريخ هذه الأمة من الناس الذين أطلقوا العنان لأعينهم، فرأوا هذه المشاهد والمناظر المؤثرة فمرضوا؛ مرضت قلوبهم، ومرضت أجسادهم، وخسروا –والعياذ بالله– دنياهم، وربما يكونون قد خسروا أخراهم أيضًا بسبب نظرة واحدة؛ فالحذر الحذر من أن نستغل هذه النعمة التي أنعم الله

(1) أخرجه الطبراني في الكبير (١٠٣٦٢) الحاكم (٧٨٧٥) بلفظ مقارب وصححه، وقال المنذري: رواته لا أعلم فيهم مجروحا.

تبارك وتعالى بها علينا وهي نعمة البصر فيما حرَّم علينا ونهانا عنه.

الفصل الثاني

العقبات التي تواجه الشاب المستقيم في طريقه إلى الله عز وجل

إن الشاب المستقيم المهتدي إلى طريق الله تبارك وتعالى معرض لعقبات يواجهها في سبيله، وهذه العقبات على أنواع:

- **النوع الأول: العقبات الذاتية:**

وهي العقبات التي تأتي من ذات الإنسان، ومنها –ما أشرنا إليه آنفاً– كأن تسيطر عليه شهوة أو شبهة أو غير ذلك، وهذه علاجها بما ذكرنا.

- **النوع الثاني: العقبات الخارجية:**

وهي التي تواجه الإنسان من خارجه، ومن أهم هذه العقبات أن يكون الوسط المحيط بالإنسان لا يساعده على الاستقامة والصلاح.

مثل: أن يكون الإنسان في بيئة منحرفة، فيصبح حيثما ذهب

أو جاء وجد المنكرات ووجد المعاصي التي تصدّه عن هذا الطريق، وتدعوه إلى طريق الرذيلة والانحراف، فيواجه الإنسان صعوبة في الاستقامة على هذا الطريق.

وقد يكون الأمر أخطر من ذلك، وذلك كما لو كان الوسط القريب وبيئة الإنسان وبيته الذي يعيش فيه لا يعينه على الطاعة، وهنا يواجه الإنسان صعوبة كبيرة ولا شك.

ولكن هذا الأمر ليس بغريب فلقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يواجهون من أهليهم كل عنت ومشقة.

ولو نظرنا إلى أنموذج من حياة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لرأينا من ذلك العجب العجاب..

انظر مثلا إلى "مصعب بن عمير" رضي الله عنه، وقد كان هذا الفتى أعطر شاب في مكة، وكان يعيش في بيت من بيوت الثراء والترف والبذخ، فكانت أمه تلبسه أحسن الثياب وتطعمه أحسن الطعام، وتطيبه بأنواع الطيب.

فلما أسلم سلبته أمه ذلك كله، وأقسمت عليه أن يترك هذا

الدين، أو لتفعلن به ولتفعلن، فلم يهِن له عزم و لم تلِن له قناة ، حتى اضطر هذا الشاب المنعَّم الذي لم يتعود حياة الشظف إلى أن يهاجر مع من هاجر من المسلمين إلى الحبشة، وهناك وجد من متاعب الطريق ولأواء[1] الغربة ما لم يكن له به عهد، ولكنه تحمل كل ذلك في ذات الله عز وجل.

ثم هاجر هجرته الثانية إلى المدينة وعانى هناك من شظف العيش، وشدة الفقر ما لم يكن له به عهد.

فلما قتل، كان حاله ما قال خبّاب بن الأرت – رضي الله عنه – فيما رواه البخاري في صحيحه يقول: "هاجرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم نلتمس وجه الله، فوقع أجرنا على الله، فمنا من مات لم يأكل من أجره شيئا، منهم مصعب بن عمير، ومنا من أينعت له ثمرته، فهو يهدبها، قتل يوم أحد، فلم نجد ما نكفنه إلا بردة، إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه، وإذا غطينا رجليه خرج رأسه، فأمرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن نغطي رأسه،

(1) اللأواء : الشدة .

وأن نجعل على رجليه من الإذخر"[1].

هكذا مات هذا الشاب الصالح و لم يأكل من أجره شيئا.

قال خبّاب ــ رضي الله عنه ــ ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها.

ومثلما تحدث خبّاب - رضي الله عنه - تحدث عبد الرحمن بن عوف أيضا، فقد كان عبد الرحمن بن عوف من أغنياء الصحابة وأثريائهم وفي يوم من الأيام قُدِّمت له مائدته ــ وكان صائماً ــ فتذكَّر ما تذكر وقال: "قتل مصعب بن عمير، وكان خيرا مني، فلم يوجد له ما يكفن فيه إلا بردة، وقتل حمزة، أو رجل آخر، خير مني، فلم يوجد له ما يكفن فيه إلا بردة، لقد خشيت أن تكون عجلت لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا، ثم جعل يبكي"[2].فرفع طعامه و لم يأكل منه شيئاً .

---

(1) رواه البخاري (١٢١٧).
(2) رواه البخاري (١٣١٩).

- **الابتلاء سُنَّة الله في المؤمنين :**

والمقصود: أن كون الإنسان يواجه في ذات الله ما يواجه، ويلقى في سبيل الله ما يلقى ليس بالأمر الغريب، بل الغريب ألا يقع ذلك، ويحق لكل إنسان منا لا يجد أذى في سبيل الله أن يراجع إيمانه، فقد يكون في إيمانه ضعف، لأن الله عز وجل وضع لنا قاعدة في (القرآن الكريم) أن المؤمن يُفتن، ويُبتلى، ويُمتحن، كما في قوله تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝ وَلَقَدۡ فَتَنَّا **الذين**مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ **الذينَ** صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾[العنكبوت: ١-٣].

نعم، الإيمان يمكن أن يَّدعيَه كل إنسان، ولكن المحكّ الذي يصدق عليه إيمان العبد أن يبتلى ويمتحن في ذات الله، فإن صبر فهذا علامة صدق إيمانه.

وإن ضعُف أو وَهن أو تردد فهذا علامة ضعف إيمانه إن الابتلاء ليس مقصوراً على الايذاء الجسدي من أعداء الدين، ولكن الابتلاء للشاب قد يكون في صورة شهوة محرمة، أو مال

حرام، أو إغراء منصب، أو إغواء صديق، أو سكر كأس، وإيمان المؤمن يمتحن أمام كل مشهد من هذه المشاهد (**أتصبرون**)، وبذا ابتلى بذلك أنبياء الله ورسله الصالحون من عباده، فقيل ليوسف (هيت لك) ولشعيب (لولا رهطك لرجمناك)، ولمحمد ﷺ (إن كنت تريد ملكاً ملكناك)، ولكعب بن مالك (الحق بنا نواسك).

الفصل الثالث

صلاح الشباب

ليس بغريب أن يهتدي الشيخ؛ لأنه قد كبر وأسن وعرف قرب الأجل؛ فهو يستعد لآخرته، ويستعد للموت وما بعد الموت، ولكن صلاح الشاب مع وجود القوة ، وثورة الشهوة ، وطول الأمل هو العجب ، ولذلك يعجب الله تبارك وتعالى منه ويحبه، وفي الحديث "**إن الله عز وجل ليعجب من الشاب ليست له صبوة**"[1] فمن واجبنا أن نحب ما يحبه الله، وأن نحرص عليه، وأن ندرك أن من مسئوليتنا أن نشجع كل شاب رأينا فيه ما يدعو إلى الإصلاح.

وإننا نرى بحمد الله في مشارق الأرض ومغاربها توجها إلى الله تعالى، ففي كل بلد من بلاد المسلمين ترى عددا كبيرا من الشباب وقد صلحوا واستقام أمرهم، وهذه من البشارات التي

---

(1) أخرجه أحمد (١٦٧٣١) والصبوة : مصدر صبا يصبو صبوة وصبوا أي مال إلى الجهل والفتوة. انظر مختار الصحاح باب الصاد مع الباء والألف .

بشر بها الرسول صلى الله عليه وسلم؛ ففي الحديث المتواتر الذي روي عن أكثر من واحد وعشرين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم. حتى يأتي أمر الله وهم كذلك**"[1] وفي لفظ: "**لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم إلا ما أصابهم من اللأواء**"[2] يعني: لا يضرهم خلاف المخالفين ولا عناد المعاندين ولا خذلان الخاذلين، وإن كانت اللأواء تصيبهم، يعني الشدة، كما تصيب غيرهم.

وهذه بشارة نبوية أن هذه الأرض لا يمكن أن تخلو من قوم صالحين، يقيمون هذا الدين، ويرفعون هذه الملة ويكونون حجة لله تبارك وتعالى على عباده: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين، حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون"[3] إنهم ليسوا قلة وليسوا أفراداً مشتتين، لا، بل هم قوم ظاهرون لهم قوة ولهم تأثير، يأمرون

---

(1) رواه مسلم (١٩٢٠)
(2) قال الهيثمي في المجمع (٧/ ٢٨٨)، رواه الطبراني عن أبي أمامة ورجاله ثقات.
(3) رواه البخاري (٦٨٨١).

بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك. وهؤلاء هم الذين وعدهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالجنة فقد قال في الحديث الصحيح عن أبي هريرة مرفوعا "**افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة فواحدة في الجنة وسبعون في النار، وافترقت والنصارى على ثنتين وسبعين فرقة فإحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة، والذي نفس محمد بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة وثنتان وسبعون في النار قيل يا رسول الله من هم؟ قال: الجماعة**"[1].

ووعد الرسول صلى الله عليه وسلم لهؤلاء بأن يُظهر الله الدين على أيديهم فقال في الحديث الصحيح الذي رواه أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "**إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها دينها**"[2].

---

(1) أخرجه أحمد (٨٠٤٦) وأبو داود (٣٩٨٠)، وابن ماجة (٣٩٨٢)، واللفظ له.
(2) أبو داوود (٤٢٩١).

وقال العلماء: إنّ (مَن) في هذا الحديث لا تعني فرداً واحداً بالضرورة، بل قد يكون المجدد فرداً، وقد يكونون أفراداً كثيرين، منتشرين في أنحاء الأرض، منهم من يجدد أمر هذه الأمة بالعلم، ومنهم من يجدده بالعمل، ومنهم من يجدده بالجهاد، ومنهم من يجدده بغير ذلك من الأمور التي يحتاج إليها المسلمون.

فمن واجبنا أن ندرك أن إقبال الشباب على الاستقامة هو مقتضى وعد الله ووعد رسوله صلى الله عليه وسلم، فهل نشجع هذا النشء الذي يتوجه إلى الله عز وجل ونكون عونا له، ونفرح به، وندعو الله سبحانه وتعالى له بالتثبيت والتوفيق والسداد؟ هل نكون ممن استجاب لأمر الله سبحانه وتعالى في قوله: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ [المائدة: ٢].

الفصل الرابع

موقف الشباب من المنكرات

أما موقف الشباب من المنكرات التي تواجهه في حياته، فإن الشاب يجب أن يتذرع بالصبر والحكمة؛ والله تبارك وتعالى يقول: ﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [البقرة: ٢٦٩]، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: "**إن الرِّفْقَ لا يكون في شيءٍ إلا زانه ولا ينزع من شيءٍ إلا شانه**"[1] والإنسان يُدرِك بالرفق ما لا يدرك بالشدة، فعليه أن يكون رفيقاً ليناً مع أهله، وأبويه، وإخوانه، وجيرانه وزملائه، يقول كلمة الحق بهذا الرفق، فكلمة الحق لا يمكن أن تضيع أبداً، فهي مثل البذرة التي يلقيها الإنسان في الأرض ثم يطمرها التراب وينساها صاحبها، لكن يأتي المطر بعد حين فيسقيها؛ فتنبت – بإذن الله–.

وهكذا كلمة الحق الهادية الرشيدة تؤتي أكلها ولو بعد حين،

(1) رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها (٢٥٤٩).

واجعلها مقرونة باللين والكلمة الطيبة والابتسامة. فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول: "**تبسُّمك في وجه أخيك لك صدقة**"[1].

كما أن من واجب الشاب ألا يكون سلبياً تجاه المنكرات التي يجدها، وكثيرًا ما نسمع بعض الناس يقول: قد كثرت المنكرات وشاعت وعمَّت، ولا يَدَ لي فيها، ولا أستطيع أن أغيِّر منها شيئا. فنقول: إن كل إنسان - حتى لو كان لا يستطيع الكلام- بإمكانه أن يغير بقدر ما يستطيع ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها.

وأول آثار النهي عن المنكر، أثره على نفس المُنْكِر؛ لأنك إذا رأيت المنكر وسكت عنه مرة بعد أخرى استسلمت له نفسك واستساغه قلبُك، حتى لا يعدّ منكراً عندك، ولذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم "**ومن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**"[2] يعني: من رأى المنكر، ولم ينكره قلبه، فهو أقرب ألا يكون في قلبه من الإيمان حبةُ خَرْدلٍ.

(1) أخرجه الترمذي (١٨٧٩).
(2) أخرجه مسلم (٧٨).

فالمؤمن لا بد أن يغير المنكر - ولو بقلبه - و هذا التغيير الموجود في القلب يمكن للإنسان أن يلقيه بالأسلوب المناسب، فإذا رأيت على إنسان معصية - ولو كانت مما شاع وذاع في المجتمع - فألق كلمة طيبة، بالأسلوب الطيب، ثم اتركها، وربما تقول إنه لن يستجيب لي، ونقول سيأتي من الغد إنسان آخر فيقول مثل هذه الكلمة، ويأتي بعد شهر إنسان ثالث فيقول مثل هذه الكلمة، حتى يستيقظ قلب هذا الإنسان، ويقول: كل الناس أمروني بالخير، أنا مسؤول ومحاسب مثلهم، وهنا يستيقظ قلبه ويقلع بإذن الله عن المنكر.

ولو افتُرِضَ أنَّ هذا لم يقع نقول: أنت أيها المنكر برئت ذمتك، وتعودت أن تكون إيجابياً في أمور الخير، مؤَثراً، وعودت نفسك الإنكار، وهذا - بحد ذاته — كافٍ، والله سبحانه تعالى لا يسألك عن النتائج، إنما يسألك عن الأعمال.

الخاتمة

في ختام هذه الرسالة أسأل الله سبحانه وتعالى أن يهدي شباب المسلمين، وأن يأخذ بأيدينا وأيديهم إلى ما يحبّ ويرضى وأن يكتب على أيديهم الخير لهذه الأمة في مشارق الأرض ومغاربها، وأن يهدينا جميعا سواء السبيل وأن يصلح حالنا ومآلنا، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

فهرس